مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ٦٣، صيف ١٤٠١ هـ. ش/ ٢٠٢٢ م؛ صص٨٠-٥٧

الكاريزما السرديّة في رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي

نوع المقالة: أصيلة

زهرا هاشمي تزنگي، محمدجواد پورعابد، ناصر زارع، سيد حيدر قرّع شيرازي

1. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة خليج فارس، بوشهر.
2. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة خليج فارس، بوشهر.
3. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة خليج فارس، بوشهر.
4. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة خليج فارس، بوشهر.

تاريخ استلام البحث: ١٤٠٠/٠٥/٣١ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/١١/٠٢

الملخّص

يُعدّ مفهوم الكاريزما بالرغم من شيوع استعماله، من تلك المفاهيم والمصطلحات التي لم تزل يحيط بها الغموض وله تعاريف متعدّدة؛ حيث يمكن تلخيص أغلبها بالشخصيّة الجاذبة الخاصّة المؤثّرة في محيطها. وقسّمه البعض إلى أنواع مختلفة ومن أهمّها الكاريزما المؤقّتة والكاريزما الحقيقيّة، حيث لأيّ منهما مواصفاته الخاصّة. ويمتلك بعض الأفراد الكاريزما لفترة معيّنة من الزمن لكنّ القليل منهم يمتلكونها لعديد من القرون ولاتزول عنهم بتغيير الظروف. والمهمّ أنّه لتحديد مدى الكاريزما الخاصّة للشخص نحتاج إلى مقارنته بالآخرين. والكاريزما كظاهرة عامّة يمكن أن نجدها في أيّ مجال من مجالات الحياة الاجتماعيّة؛ كما نشاهدها في عوالم الرواية فبعض الشخصيات الكاريزميّة؛ مثل الذي امتازت بهذه الميزة شخصية ميرلا في رواية "ساق البامبو"بسبب الثقة بنفسها وتأثيرها المرآوي حيث يقوم الشخص المقابل بشكل غير إرادي بتقليد أفعالها وسلوكياتها.

يقوم هذا البحث بكشف مظاهر الكاريزما في شخصيّة ميرلا بنت خالة الشخصيّة الرئيسة للرواية المذكورة متّخذاً المنهج الوصفي – التحليلي للتعرّف على مظاهر الشخصيّة الكاريزميّة عندها. تظهر نتائج البحث أنّ ميرلا تتمتع بشخصيّة قويّة وحكيمة، وشجاعة وواثقة، حيث نرى في أجزاء كثيفة من الرواية كلماتها الحكيمة ونظرتها العميقة للعالم. بالإضافة إلى هذه الشخصيّة القويّة والمستقلّة والباطنيّة والجامحة، فهي تتمتّع أيضًا بجمال خارجي، وهذه العوامل تجذب راشد –ابن خالها– حاضرة كانت أم غائبة وهذا ما نشاهده من خلال وصفه لميرلا، كما اجتذبت واستقطبت اهتمام المخاطب. ويشعر قارئ الرواية أنّه يريد متابعة شخصيّة ميرلا بجميع مواصفاتها الإيجابيّة والسلبيّة.

الكلمات الرئيسة: الكاريزما، التأثير، الجذابيّة، الشخصيّة الرئيسة، ساق البامبو.

* الكاتب المسؤول M.pourabed@pgu.ac.ir

١ –المقدمة

أحيانًا يضطرّ بعضنا في خضمّ حياته المفعمة بالأنشطة الثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة و... إلى الاستعانة بمصطلحات ومفاهيم تتميز لوصف حالة نفسيّة أو واقعة اجتماعيّة أو سياسيّة وأمثالها والكاريزميّة من تلك المفاهيم. يختلف تعريف الكاريزما عند المتخصّصين؛ فهناك تعاريف متعدّدة حول هذا المفهوم. وعلى أيّة حال تتميّز الشخصيّة الكاريزميّة بمكوّنات مثل الثقة بالنفس، والقدرة على فهم الآخرين والتواصل معهم، والإيثار، والقدرة على البلاغة والفصاحة، وبشكل عام القدرة على التأثير في الآخرين.

يمتاز بعض الأفراد بكاريزما مؤقّتة وهذا ما نشاهده أحيانًا في وزير أو مدير أو زعيم أو قائد بحكم منصبه، حيث تزول بزوال المنصب وهناك من يتمتّع بهذه الصفة بسبب ثرائه أو إناقته وغيرها من الأسباب العابرة. لكن الكاريزما الحقيقيّة لاتزول عن الشخصيّة بتغير الظروف. «فمن يُطلق عليهم بالفعل "أصحاب الكاريزما" هم من الندرة بحيث قد يعتقد البعض أنّه لايوجد من يستحقّ أن يحمل بحقّ هذا اللقب. فهذا له حضور فقط بسبب ماله، وهذا لقربه من الكبار، وهذا لأنّه بحكم منصبه أصبح من الكبار، .... كلّها أسباب مؤقّتة، إذا زالت، زال معها هذا الحضور الطاغي بين الناس! ومع هذا فإنّنا قد نصادف أن نسمع أنّ أشخاصًا طبيعيّن في حياتنا، ولكنهم يتمتّعون بهذا الحضور الطاغي بين الناس، حتّى وإن يكن لهم مال وفير، ...» (فكري، ٢٠١٢: ٣٢-٣١) والمهمّ أنّ الكاريزما لاتختصّ بمجال خاصّ من مجالات الحياة الاجتماعيّة فهي «ظاهرة عامّة في كلّ المجالات ولاتقصر على المجال السياسي، فهي توجد في مجموعة فنّانين أو علماء أو مهنيّين أو غير ذلك» (ثامر، ٢٠١٥م: ٤٩٠)

تقوم العمليّة السرديّة في رواية "ساق البامبو" على حشد عناصر متعدّدة فنّية منها شخصيّات متنوّعة؛ حيث يرسم المؤلّف شخصيّات روايته بتبيين عواملها الداخليّة ومنها شخصيّة ميرلا. فصفة الكاريزما طابع لشخصيّة ميرلا وإن تنفصل عنها الكاريزما الجماليّة في شيبها لاتفصل عنها الكاريزما النفسيّة بسبب شخصيتها القويّة الحكيمة الطاغيّة. فهي ليست التطبّع بل هي من طبعها ولن تزول حتّى لو زال جمالها بتقدّم عمرها، ولكن الثقة بالنفس، والشجاعة، والحكمة، والعلم، وغيرها من

الصفات الإيجابيّة الباطنيّة الكاريزميّة فيها جزء من شخصيّتها طالما أنّها على قيد الحياة وهذه الصفات ستلازمها.

نظرًا للاهتمام المتواضع لمظاهر الشخصيّة الكاريزميّة في البيئة العربيّة؛ فتظهر أهميّة الدراسة من ناحيتين؛ أولهما النظريّة؛ حيث تشير الدراسة في مجال الشخصيّة إلى أهميّة الشخصيّة الكاريزميّة ومظاهرها بالنظر إلى أنّه تناول هذا الموضوع يُعدّ نادرًا في البيئة العربيّة، وثانيهما من الناحية التطبيقيّة على شخصيّة ميرلا في رواية "ساق البامبو"، فهذه الرواية اشتهرت في العالم العربي فتتبيّن مظاهر شخصيّة كاريزميّة لميرلا من حيث معاملاتها مع راشد –بطل الرواية– وخصائصها الجذابة توفّر مقياسًا للذين يحبّون اكتساب هذه الصفة أو تطوّرها خاصّة من فئة النساء أو تمييزها في الآخرين وخاصّة في الأدب والأعمال السرديّة.

١–٢–أسئلة البحث

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية من خلال فحص الشخصيّة الرئيسة الكاريزميّة في الرواية "ساق البامبو":

–ما مواصفات الكاريزما التي تصاحب الشخصيّة الرئيسة في رواية "ساق البامبو" تحديداً من حيث القوّة والضعف ومن حيث الحقيقة أو المؤقّتة؟

–ما تأثيرات الكاريزما الإيجابيّة والسلبيّة في الشخصيّة الرئيسة؟

١–٣–خلفيّة البحث

استحوذ موضوع الكاريزما على اهتمام بعض الباحثين حتّى الآن، وقد تمّ تأليف العديد من الكتب والمقالات في هذا المجال، بما في ذلك كتاب "أصحاب الكاريزما" لإيهاب فكري الذي تم نشره لأوّل مرّة عام ٢٠١٠ ويتناول المؤلّف موضوع الكاريزما وتعاريفها وأنواعها وهي عنده كاريزما الزعيم، والقائد، والمدير والنجم. كما هناك كتاب آخر عنوانه "الأسرار الجديدة الكاريزما" لدو لانج والذي ترجمته مكتبة جرير؛ حيث قامت الكاتبة بتعريف الكاريزما وبيان أنواعها التي تبلغ ثلاثة عشر وفي النهاية جاءت بتمارين الكاريزما للعناية والحفاظ على الجاذبيّة الشخصيّة.

صادف مؤلّفو هذا البحث أيضًا بعض المقالات المنشورة عن الكاريزما، ومعظمها غير أدبيّة وفي مجالات علم الاجتماع والتاريخ والسياسة، بما في ذلك المقال "رواية كاريزميّة لظهور وأفول داعش، وإمكانية ظهور حركة بديلة ومحظورات الكاريزما مقارنة بالولاية المعنويّة في النظام الشيعي" الذي طبع سنة ١٣٩٧ في رقم ٥٧ للمجلّة الفصليّة للبحوث السياسيّة الإستراتيجية؛ حيث قام المؤلّف حسين فرزانه وآخرون وفقًا لنظريّة ماكس ويبر بتبين أسباب ظهور داعش كنصف مظلم من الكاريزما ويقارنه بالولاية المعنويّة باعتبارها النصف المشرق من الولاية على الناس.

كما أنّ هناك مقالًا آخر عنوانه "تحليل ودراسة شخصيّة سياوش في الشاهنامه وفقًا لنظريّة ماكس ويبر للزعيم المثالي (الكاريزمي)" تناولت المؤلّفة رقيّة صدرابي تمظهرات الكاريزما في شخصيّة سياوش في قدرته، وشجاعته، وصراحته، ووفاءه وغيره من الصفات الإيجابيّة التي ساعدته ليكون الزعيم المثالي في المدينة الفاضلة المقصودة في بال فردوسي. لكنّ المؤلّفين لم يعثروا على بحث علمي مطبوع حول الكاريزما في الروايات العربيّة أو الأدب العربيّ، فلهذا اخترنا هذا الموضوع في رواية عربيّة ممتازة باسم "ساق البامبو" لنرصد المظاهر الكاريزميّة في شخصيّة ميرلا.

٢-الكاريزما ومواصفاتها

هناك تعاريف متعدّدة حول مصطلح الكاريزما كما يشير إلى هذا الأمر إيهاب فكري قائلًا «هي مجموعة من الصفات الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة والاجتماعيّة التي تظهر في العلاقات الاجتماعيّة لفرد دون آخر. أمّا بالنسبة لتعريف الكاريزما عندي، فإنّي أفضّل أن اختزله في كلمتين فقط. الكاريزما هي: الحضور الطاغي». (فكري، ٢٠١٢: ٢٢-٢١)

كان مفهوم الكاريزما مختلفًا في فترات مختلفة لدى أشخاص مختلفين و«في الفترات اللاحقة أُستخدم مصطلح الكاريزما للتعبير عن حضور الشخص وجاذبيّته وتأثيره في محيطه لامتلاكه سمات شخصيّة معينّة كالهيبة أو المقدرة الكلاميّة المؤثّرة أو السمات الجسميّة المتميّزة فيقال إنّ هذا الشخص يمتلك كاريزما أي قبولًا وجاذبيّة (ثامر، ٢٠١٥م: ٤٨٨) ويعرّفه صاحب كتاب "قوانين الكاريزما" بأنّ «الكاريزما مهارة تحفيزيّة وحياتيّة حيويّة لابدّ للمرء من إتقانها إن أراد أن يتمكّن من التأثير في الآخرين.» (كيرت دبليو، ٢٠١٠م: ٤) كما هي «القدرة على استخدام كل جوانب ذاتك للوصول إلى

تأثير قويّ لاينسى على الآخرين، على المستويات الشعوريّة والجسديّة والذهنيّة- بما في ذلك أفكارهم واتّجاهاتهم وسلوكهم. بمعنى أكثر تقليديّة، فالكاريزما النقيّة يتمّ تعريفها على أنّها قدرة غير طبيعيّة على التأثير على الآخرين وتزيد من قوّة العلاقة معهم.» (أندرو، ٢٠١٠م: ٥)

وعند الغرب الكاريزما تعني «القدرة على التأثير في الآخرين إيجابيًّا من خلال التواصل معهم ماديًا، وعاطفيًا، وفكريًا. (أنظر؛ Alessandra:2000:7) كما هي «طاقة نابعة من القلب، وإذا لم يكن لدى المتحدّث مشاعر، فلن ينتقل منه أيّ شيء للآخرين. وتحدث الكاريزما حين تنتقل مشاعر المتحدّث في أنقى صورها إلى من يحدّثهم. وهي ليست شعورًا مقنّعًا. ولكنها شعور بحت. والكاريزما هي عبور طاقتنا النقيّة وشغفنا النقيّ إلى الآخرين.» (أنظر؛ Spence,1997:7)

وأمّا حول كيفيّة كسب الكاريزما فهناك أقوال متعدّدة حيث يقول صاحب كتاب "تقديس الزعامة" إنّ «دعاة المدرسة (القدريّة الذين يؤمنون بأنّ القائد (يولد ولا يصنع) ويتبنون أيضًا مبدأ إنّ الكاريزما جزء من الإحساس القيادي الذي يكمن في الإنسان فطريًّا. أمّا الذين يتبنون المدرسة الواقعيّة الذين يؤمنون بأنّ القائد (يصنع ولايولد) مثلما نستطيع أن ننمّي الحس القيادي ونطوّره. أمّا نحن دعاة المدرسة (الوسيطة) حيث نؤمن بأنّ القائد لابدّ أن يكون ممتلكًا لبعض الصفات والسمات الفطريّة، ولكن في نفس الوقت نؤمن بأنّ هذه الصفات والسمات لاتستطيع أن تعمل بدون أن تطوّر وتصقل وتنمّى بالشكل الصحيح، كي تعطينا قائدًا يعمل ويؤثّر وينجز بالشكل الصحيح» (ثامر، ٢٠١٥م: ٤٩٨)

فإنّه نادرًا ما نجد شخصًا يمكننا أن نسميّه الشخصيّة الكاريزميّة بجميع مواصفاتها لكننا أحيانًا نجد أنّ لدى البعض ميزات الكاريزما ولو بمستوى أقلّ من الشخصيّة الكاريزميّة المثاليّة. «فهل الكاريزما شيء جيّد أم سيء؟ هل الجاذبيّة الأرضية شيء جيّد أم سيء؟ إنّ الكاريزما تمامًا كالجاذبيّة شيء محايد. فعلى حسب استخدامك للقوّة التي لديك، يكون تصنيفك إن كنت خيرًا أم شريرًا.» (كيرت دبليو، ٢٠١٠م: ٨) كما أنّ كاريزما داعش هي في رأينا كاريزما سلبيّة ومظلمة، وعلى العكس من ذلك، فإنّ كاريزما النبي محمّد (ص) هي كاريزما مشرقة. فالكاريزما توجد في كلّ زمن وكلّ مكان إلّا إنّ بدايات القرن العشرين شهدت ارتدادًا مفاجئًا وعودة إلى الإيمان بالشخصيّات الكاريزميّة بسبب الاستعمار والحروب العالميّة وبزوغ الإيديولوجيات والطوباويات مثلما رأينا مع الاتحاد السوفيتي

متمثّلًا في استالين وهيتلر في ألمانيا الذي ارتفع به الشعب إلى حد التأليه والتقديس. (يونغ، ١٩٩٢م: ١٨) وكأنّه الإله البديل للإله الميّت الذي أعلن نيتشه موته (يونغ، ١٩٩٢م: ١٣) وجيفارا الذي خلّف صورة الثوري المناضل الشهيد في كوبا وجمال عبد الناصر في مصر والإمام خميني في إيران بمثابة قائدًا يتّسم بالجاذبيّة. (نيره، ١٣٩٧: ٧) فالشعوب المهزومة (ألمانيا بعد الحرب العالميّة الأولى نموذجًا) أو الرازحة تحت نير الظلم والاستعمار (الهند والاستعمار البريطاني تمثيلًا وليس حصرًا) كانت تحتاج إلى قادة ومنقذين ومخلّصين تقودها وتستيثرها وتذكي فيها جذوة النهضة والأمل حتّى تتحوّل إلى بركان الثورة!

٢-١-أنواع الكاريزما

يعتقد إيهاب فكري أنّه هناك شكلان أساسيان للكاريزما وهما: «الكاريزما المؤقّتة: هي ذلك الحضور الذي يكون عند الناس بسبب شيء مضاف إليهم، شيء ليس ضمن تكوينهم الأصلي، لايستطيعون حمله دائمًا في كلّ مكان، حتّى آخر العمر! الكاريزما الحقيقيّة: هي ذلك الحضور الطاغي الذي لايزول عن الإنسان لأيّ سبب على مدى حياته وأحيانًا بعدها!» (فكري، ٢٠١٢م: ٢٩) فإذًا أصحاب الكاريزما الحقيقيّة هم من الندرة حيث المال والمنصب والشهرة والجمال وأمثاله أسباب مؤقّتة وإذا زالت تزول الكاريزما في الشخصيّة.

تعتقد دو لانج أنّه هناك ثلاثة عشر نوعًا من الكاريزما، منها الكاريزما الحقيقيّة، الّتي تعني بها «الفئة الأخيرة لاتعتمد على الموهبة أو العائلة أو الشهرة أو حتى الإنجازات. فكلّنا عرفنا أشخاصًا في حياتنا لايمكننا أن ننساهم، جدّ أو أب أو أمّ أو أخ ومدرّس محبوب أو شخصيّة مشهورة في المدينة. وهذا النوع توجد ليس فقط في عقلك وإنّما في قلبك.» (لانج، ٢٠١٢م: ١٠) حيث نتذّكرها من وقت لآخر وتبقى في قلوبنا وذكرياتنا.

٣-رواية "ساق البامبو"

تتناول رواية "ساق البامبو" مشكلة الوافدين والعمالة الأجنبيّة في البلدان الخليجيّة، والعلاقات المعقّدة، التي تتشكّل في ظلّ هذا الاشتباك البشري الهائل، ومحاولة التعايش، باجتراح طقوس قد

(١٨٩٥-١٩٦٥م).

تبدو عصيّة على الثبات، رغم فروض المصالح التي يجب مراعاتها في أحايين كثيرة. يكشف السنعوسي ملامح هذا الاشتباك الدرامي بثقة وصدق، ولكن بمسحة أسى ولوعة. فتراه يرسم لوحات مؤثرة، مطلقًا العنان لريشته لإضاءة زوايا من حياة الوافدين، وظروف العمل الشاقّة، التي تنهب طاقاتهم، وتقضم أجسادهم؛ تجسيدًا في سرد الحكاية عن عائلة كويتيّة (أسرة عيسى الطاروف) وعلاقاتها الاجتماعية ونظرتها للمخدومين الذين يعملون لديهم. الكاتب يرسم الشخصيّة بلسان الراوي بشكل مباشر. وتقوم العملية السرديّة في الرواية على حشد عناصر متعدّدة فنيّة منها شخصيات متنوّعة؛ حيث يرسم المؤلّف شخصيات روايته بتبيين عواملها الداخلية ومنهم بطلها الذي مثل شجرة البامبو، يحمل أسماء متعدّدة وتتأرجح بين مكانين، اسمين، جنسيتين، ديانتين، عائلتين، و... . (أفضلي وآخرون، ٢٠١٨: ١١٣)

٤–الكاريزما في شخصية ميرلا

كثيرًا ما قد نصادف أشخاصًا طبيعيّين في حياتنا، لكنهم يتمتّعون بالحضور الطاغي والكاريزمي بين الناس، ولو لم يكن لديهم مال وفير، ومنصب خاصّ، وقوّة عسكرية وأمثال ذلك لكي يجذبوا الناس لكن الكثير منّا يطلب ودّهم فليس سرّ هذا إلّا الكاريزما.

٤–١–ميرلا؛الكاريزما الروحية

كانت لميرلا صفات روحية وعقلية متميّزة جذبت الجمهور وأثرّت عليها، ومنها ما يلي:

٤–١–١– الذكاء والدقة

لميرلا صفات مميّزة مقارنة بأقوامها سواء في مظهرها الخارجي أو باطنها وأسلوب تفكيرها وطريقتها في الكلام وفي حركتها وشخصيتها بشكل عامّ وهي كغالبية الشخصيات الكاريزميّة تؤثّر في الآخرين بحضورها وفعلها مثلما تؤثّر بكلماتها. في الحال أنّ الشخصيات غير الكاريزمّية تحتاج إلى استخدام اللغة أو الكلمة وتعتمد عليها أكثر لانتقال رسالتها وتأثيرها إلى المتلقي وبثيتها؛ وينتقل هذا التأثير ويسري إلى الآخر مثل سريان التيار الكهربائي فهي شخصيّة مغناطيسيّة وتشعّ إشعاعًا مثل الشمس:

«لميرلا شخصيّة قويّة، ذكيّة، قياديّة منذ كانت طفلة. يخشاها صبية الحي. لاتستخدم لسانها كثيرًا كبقية الفتيات، ولكن يدها تعمل بشكل تلقائي إذا ما غضبت». (السنعوسي، ٢٠١٢م: ١٠٨)

فميرلا هي غائبة بشخصها حاضرة بشخصيّتها وبينها وبين راشد (بطل الرواية وابن خالها) مسافة كثيرة بينما أفكارها وكلماتها تقود راشد وأفكارها أقوى من حضور كثير من الأشخاص. هي وإن ماتت لكنّ كلماتها وأفكارها حيّة تمارس تأثيرها وتلعب دورًا حيويًّا وقياديًّا وملهمًا.

كانت الدقّة والسرعة من الخصائص الأخرى لميرلا الكاريزمية، فالشخصيّة الكاريزمية لمحة نبوئية لها قدرة على استشفاف وقراءة المستقبل مثلما نرى كبار المصلحين الذين قاموا بالثورات الكبرى في التاريخ لذا تراهم لا ييأسون ويرون النصر في الأفق البعيد. فميرلا مع تحركها في اتّجاه معيّن، كان اهتمامها يتركّز على كلّ شيء وتتنبّأ بحالة الطقس من خلال قراءة إشارات وأمارات أطرافها، وكانت هذه القدرة أمرًا يجذب انتباه راشد دائمًا:

«اختفت الطيور من السماء فجأة، في حين كنّا فوق الجسر الخشبي المعلّق لانزال. قالت ميرلا وهي تتجه نحو قلب المكان. كنا نستمع إلى زقزقة الطيور وأصواتها المختلفة تصدر من الأشجار. وبينما كنّا نتقدم في سيرنا، قالت ميرلا: اسرع... سوف تمطر. نظرت إلى السماء من بين الأغصان المتشابكة، ولكنني لم أجد أثرًا للسحب.

-وكيف عرفت ذلك...ميرلا؟

-أشارت نحو الأشجار:

-ثم التفتت إلى جدار صخري كان عن يسارها:

-انتظر هنا...

-نمل كثير كان يتسلق الجدار...». (*السابق*: ١١٥)

ولكلماتها طابعٌ تحفيزي تحريكي حينما تتحدّث:

«تغلب على وجهك مثلما تغلبتُ أنا على وجهي. أثبت لنفسك قبل الآخرين من تكون. آمن بنفسك، يؤمن بك من حولك، وإن لم يؤمنوا فهذه مشكلتهم هم، ليست مشكلتك».

٤-١-٢- البصيرة

كما هي ذات شخصيّة بصيرة حيث تجاوز المظهر والبعد السطحي للأشياء والحوادث ومحاولة سبر أغوارها والفهم ماوراء الطبيعي؛ فالشخصيّة الكاريزمية لا تنظر إلى أشياء مثل الآخرين وتحاول فهم عمق الأشياء والاستمتاع بالحياة والطبيعة ويبدو أنّ علاقة الشخصيات الكاريزمية على مرّ التاريخ

بالطبيعة علاقة قويّة وإيجابيّة؛ لأنّهم عادة ما يحاولون أن يكونوا على سجيّتهم دون تكلّف ويعيشون ببساطة وتلقائيّة وهي صفات تحيل إلى الطبيعة وتذكرنا بها وبالإنسان البدائي الذي لم تكن مظاهر ورسوم الحضارة والمدنيّة قد فصلته عن أمّه الطبيعة وفطرته ولم يشعر بالاغتراب بعد فإنّ الشخصيّة الكاريزمية هي شخصية فطرية لا تمثّل ولا تتصنّع في تصرّفاتها ولا تضع النقاب والقناع، مثل "غاندي" و"ماندلا" اللذين كانا يعيشان عيشة بسيطة ومتقشّفة جدًا. وليس اعتباطًا تأكيد ومناداة بعض المفكرين والأدباء الكبار مثل إمرسون وثورو بالعودة إلى أحضان الطبيعة. فبين العودة إلى الطبيعة؛ أي روحها والكاريزمائية نسبة وعلاقة طردية فكلما زادت الأولى زادت الثانيّة ويبدو أنّ ميرلا أدركت الدور المهمّ والحيوي الذي تلعبه الطبيعة في حياة الإنسان ومنحها السعادة له؛ لأنّها تبعده وتجنّبه الاغتراب خاصّة في المجتمعات المعاصرة وسيطرة التقنية والقيم النفعية حتّى في العلاقات التي كثيرًا ما نشهد تأزّمها وفسادها في رواية "ساق البامبو" بسبب هذه النظرة النفعيّة الربحيّة التي أدّت إلى رفض البطل من قبل عائلة أبيه في الكويت:

تقول ميرلا:

«أ رأيت؟! تمنحنا الطبيعة سعادة مجانية.

-ولكننا اشترينا تذكرتيّ الدخول!

قلت لها، ثمّ دسست كفي في جيب الشورت. أخرجت ورقتين صفراوين. أتممت:

-من يملك الحق؟!

نظرت ميرلا إلى السماء ثم الأشجار والصخور من حولها قبل أن تقول:

-لا ذنب للطبيعة إن فرض البشر رسوماً مقابل ما لايملكون.

لم أعقّب على ما قالت، لأنّي وإن لم أقتنع، كنت أرى أنّ ميرلا، بسبب فارق السن الذي يبدو كبيرًا، آنذاك، حكيمة تفقه كل شيء، كما أنّي كنت أتجنّب الدخول في جدل معها، حيث سأكون الساخر في النهاية كما هي العادة». (*السابق*: ١١٢-١١١)

يُظهر هذا الجزء من السرد علامة أخرى على صفة الكاريزما لميرلا عند المخاطب وهي قوّة إقناع الآخرين بحيث يقتنع راشد الذي اعتقد أنّهم لم يدخلا المتحف مجّانًا، بتصريحات ميرلا بأنّهما دخلاه مجّانًا.

فميرلا تهدي راشدًا في حياته وتؤثّر عليه أشدّ التأثير كأنّها زعيمة له في حياته فهي بصفتها الكاريزميّة تعدّ لراشد مصدر قوّة ودفع، وتشجيع وإلهام؛ كما قال إيهاب فكري إنّ كاريزما الزعيم هو «الشخص الذي يضيء الطريق لمن حوله، بأفكاره، بغض النظر عن عدد أو حجم هؤلاء الذين تأثّروا بأفكاره» (فكري، ٢٠١٢: ٦١) فإنّ الشخص المواجه لشخصيّة ميرلا يشعر بإصالة أفكارها وقد يردّد أفكارها وأقوالها حتّى ولو لم يلتقيها. إضافة إلى ذلك تظهر ميرلا اهتمامها براشد حينما تطلب منه أن يصلّي من أجلها فتثير اهتمام راشد بها:

«لست أدرى إن كنت قد اعتنقت الإسلام في بلاد أبيك أم لاتزال تهيم على وجهك في البحث عن الله في ديانات مختلفة. على كل، صلّ من أجلي، أدعُ ربك أن يزيل خطايا ميرلا، ابنة خالتك التي تحبّ.

أريد أن أكون نقيّة، لأنّ ريزال يقول يجب أن يكون الضحية نقياً لكي تقبل التضحية.» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ٢٨٢)

يقول مؤلّف كتاب "قوانين الكاريزما" حول أثر الشخصيّة الكاريزميّة «إنّ الكاريزما تدفع الآخرين لمحبتك، حتى لو لم يكن لديهم كثير معرفة بك وحتى لو لم يتوفر الوقت الكافي لبناء ثقتهم بك، وتمنحك الكاريزما السلطة على جمهورك، كما تمنحك ولاءه وإخلاصه.» (كيرت دبليو، ٢٠١٠م: ٦) وميرلا تدفعنا لكي نعجب بها ونحبّها لتمتّعها بخصال خاصّة مميّزة هي خصال كاريزميّة منها البصيرة والعمق والجرأة والاستقلال والفردية وقوّة الإقناع. والنظرة الخاصّة للعالم هي من المقومات المبدئية والأساسية للشخصيّة الكاريزميّة فمن لا يمتلكها كيف يكون قائداً أو ذا شخصيّة قياديّة يتبعه الآخرون؟

٤-١-٣-الحكمة

يظهر مظهر آخر للكاريزما وهو التحدّي حيث الشخصيّة الكاريزمية تعشق التحدّي إلى جانب قدرتها على الإقناع وعدم مقدرة الآخرين على رفض طلباتها ويستسلمون أو يرضخون ويذعنون لها. ولم تأت قدرة الإقناع هذه من فراغ؛ كما نلاحظ في المقبوس أنّ الراوي يطلق عليها صفة "الحكيمة" التي تفقه كل شيء مما يجعل الآخرين يثقون بقرارتها.

وإليك نموذج آخر من وجهة نظرها بالنسبة إلى غفران ذنوب الآخرين:

«وقولها: نحن لا نكافئ الآخرين بغفراننا ذنوبهم، نحن نكافئ أنفسنا، ونتطهر من الداخل» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ٣٦٣)

وجهة النظر هذه ملفتة من فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً فقط وتعيش في قرية صغيرة وتكاد تكون غير مقنعة. فوجهة نظر ناضجة سامية كهذه لا تتناسب مع هكذا عمر لشخصية نشأت خلال بيئة ضيّقة وهذا ممّا يؤخذ على الكاتب؛ حيث تعرف وتدرك بأنّنا عندما نغفر خطايا الآخرين في الحقيقة نجتذب لأنفسنا السلام. كما يرشد زيات بركات العموم إلى تطبيق وتطور بعض من الاستراتيجيات كتطور المعلومات والثقافة؛ «فالمعرفة والثقافة تزيد حاملها جاذبيّة» (بركات و أبوعلي، ٢٠١٩م: ١١١)

وهذا ما نلمحه في المقبوس التالي كما أنّه نلمس رباطة جأش ميرلا فالشجاعة خلافاً لذعر راشد ورهبته من المرتفعات وقوّة القلب صفة ملازمة للشخصيات الكاريزميّة:

«دخلنا في كهف مظلمة وشرحت ميرلا: استقر أبطال المقاومة، قبل سنوات طويلة، في هذه الكهوف الصخرية، يرسمون خططهم للثورة بعيداً عن أعين المحتل الإسباني. كانت تتحدث كثيراً عن تاريخ المكان، وكنت أستمع إذا ما كانت الطريق سالكة، وأهمل ما تقول إذا ما واجهت صعوبة في ارتقاء السلالم بين الصخور المرتفعة، وأطلب منها أن تلتزم الصمت حينما شعرت بالدوّار في منتصف الجسور الخشبية المعلقة.» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ١١٣-١١٢)

كلام ميرلا مشحون بالحكم. إنّما الذي يحصل في بعض الأحيان أنّ حجم الحكمة في الرواية يفيض على حجم الشخصيّة فيجد القارئ نفسه حينذاك إزاء كلام موسوم بالتعالم. بمعنى آخر إنّ

القارئ يستنتج أنّ العناصر الموضوعيّة التي سبق للراوي أن بثّها هنا وهناك لن تسمح لنا بالاقتناع بالنسبة للكلام العميق الذي يردّ على لسان هذه الشخصيّة.

لا تقدم الرواية معلومات عن المستوى التعليمي لميرلا، وإنّ صورتها بوصفها فتاة ذات ثقافة؛ حيث هي التي تقدم لعيسى/ هوسيه حقائق ومعلومات عن تواريخ الأمكنة التي يزورانها، وتروي عن ريزال بعض أقواله الحكيمة. غير أنّ ذلك يتجاوز فيما يبدو حدود شخصيتها الروائية إلى درجة التعالم، أي أنّ معلوماتها لا تتناسب مع مستوى سنها وتعليمها وثقافتها وأنّها إسقاط وتحميل من الروائي عليها كما شاهدناها في المثال السابق حينما دخلت مع راشد في كهف مظلم في أسفارهما.

٤-١-٤- الاستقلال والحريّة

كانت ميرلا تتمتّع بشخصيّة مستقلّة وحرّة، وقد كانت تفعل ما تحبّ ولا يمكن لأحد أن يأمرها أو يمنعها وهذه من أهمّ صفات الشخصيّة الكاريزمية أي شعورها بحريتها واتخاذها لقرارتها باستقلاليّة على عكس راشد، بطل الرواية، الذي كان دوماً ينجز أوامر الآخرين -وصاحب شخصية تبعيّة بل بالأحرى هو من دون شخصية- خاصة ميندوزا جدّه. حيث كانت هذه الاستقلاليّة مثيرة جداً لفتاة في البيئة التي عاش فيها بطل الرواية فى عيون أقرانها، ولو ظنّت أمّها سلوكها شكلاً من التمرد أو العصيان لكن هذه الميزة جعلت شخصيتها جذّابة وفعّالة في عين راشد فحاول أن يقلّدها.

في قسم آخر للرواية، يتحدّث راشد عن الحرية باعتبارها سمة أخرى من سمات ميرلا مشيراً إلى أنّ حرية الشخصيّة واستقلاليتها، بالإضافة إلى كونها مكتسبة بشكل غير مباشر، يمكن اكتسابها ويمكن للمرء أن ينسبها إلى نفسه:

«نالت أمي، في الزواج، حريتها، بعد أن نالت ماما آيدا، قبل ذلك بسنوات، حريّتها بالتمرد أما ميرلا فإنّ حريتها وخلاصها يمكنان إلى جانب شخصياتها في انتمائها لــ ماما آيدا.» (*السابق*: ١٠٦)

حيث كانت والدة ميرلا آيدا تتمتّع أيضًا بشخصيّة مستقلّة وحرّة ولم تسمح لأيّ شخص بتقييد ميرلا أو توجيه الأمر لها، وقد ورثت ميرلا هذه الصفة عنها، وهي نفسها عزّزت هذه الميزة في شخصيتها. ولهذا السبب، لم يستطع الجدّ أبداً أن يذكر اسمها ليأمرها بتكليف عمل فالشخصيّة الكاريزميّة تأبى الرضوخ والذين على قرب واتصال بها لايتجرّأون أن يأمروها لكي لا يصطدموا بها:

«تكبرني ميرلا بأربعة أعوام. لا يأخذني منها سوى نداءات ميندوزا. كم كنت أحسدها، فخشية جدّي من آيدا حالت دون أن يجرء على تكييف ابنتها بشيء، كما أن لشخصيتها دوراً في ذلك، ما أثقل كاهلي بتلبية لنحياها مع غيرهم، ولكن لا أحد في هذا الكون يمكنه أن يأخذ مكان الآخر. فكيف إذا ما كان الآخر هو....ميرلا؟ كم كنت أتمنى لقاءها.» (*السابق*: ١٠٨)

امتلاك هذه الصفات جعلت من ميرلا شخصيّة جذّابة في ذهن راشد، وقد كان يحسدها على جاذبيتها ولأنّها كانت أكبر منه أربعة أعوام لاشكّ أنّه كان لها تأثير عليه. يتذكّر راشد هذه الصفات عندما يكون على مسافة بعيدة عن ميرلا، لكن سلوكها وكلامها يقودانه. فهكذا يمكن للشخصية الكاريزمية أن يكون لها غياب أكثر حضوراً بالنسبة إلى حضور كثير من الناس ولا يمكن لمن حولها أن ينساها بسرعة ولا يمكن أن يقاومها أحد.

٤-١-٥-الغموض

الغموض دائمًا أمر جذّاب، والشخص الكاريزمي دائمًا يجذب الآخرين بسبب غموض سلوكه وعدم إمكانية معرفته بشكل كامل. كانت ميرلا هكذا وهذا ما جذب راشد ومخاطب الرواية إلى شخصيتّها:

«غامضة كانت، رغم الوقت الذي كنت أقضيه معها، فقد كانت تخفي جانباً أجهله. بدأت أسئلتي لها منذ عادت إلى البيت، ذات يوم، بحرفي mm موشومان على ساعدها.

-ميرلا...حرفي الأول

كانت تجيب مبررة..

-ولأنني أحبّ نفسي كثيراً...فإن حرف m واحد لا يكفي.» (*السابق*: ١٠٩)

الشخص الذي لديه ثقة بالنفس وشجاعة وقوّة مؤثّرة يحبّ نفسه عادة، وحبّ الذات اهو بداية حبّ الآخرين للشخص ويمكن القول أنّ الشخص لا يمكن أن يكون ناجحًا وفعّالًا طالما أنّه لا يحبّ نفسه وشخصيّته.

يتحدث صاحب كتاب "أثر الجاذبيّة الشخصيّة" عن الشجاعة بصفتها إحدى الخصائص الأساسية للشخص الكاريزميّ ويقول: «هل لديك القدرة على أن تبني تأثير الكاريزما الخاصّ بك من خلال الدخول في المجهول؟ أم أنك تكره خوض المخاطر؟ فيما لا تزال تحدوك الغربة في تحسين تأثيك الشخصي؟» (أندرو، ٢٠١٠م: ١٢٩) لذلك، يجب على الشخص الكاريزمي أو الشخص الذي ينوي أن يكون كاريزميًا أن يتحلّى بالشجاعة لتحمل المخاطر والمجهول والتغلّب على مخاوفه من أجل إثارة إعجاب الآخرين والقدرة على التأثير في الآخرين،كما هو الحال عند ميرلا التي تقتحم المخاطر دون أي قلق:

«ميرلا. جرأتها، تمرّدها وأحاديثها المجنونة... تسكعنا، نحن المراهقان، الفتاة والشاب في شوارع مانيلا، نشرب الشاي المثلج أمام أكشاك العصائر على الأرصفة... زيارتنا ل فورت سانتياغو، المعسكر الإسباني القديم، رحلاتنا صعوداً في الجبال، نزولاً إلى الوديان، ولوجهنا كهوف بياك–نا–باتو. جلوسنا أمام بركان تا–آل الشهير، لا يفصل بيننا وبينه سوب بحيرة تطفو على سطحها قوارب صيادين حمّصت الشمس بشرتهم.»(السنعوسي، ٢٠١٠م: ١١٠-١١١)

هكذا يذهب راشد مع ميرلا إلى المناطق الصعبة، وتسلق الجبال، وما إلى ذلك... يجلس أمام البركان ويفعل أشياء لم يكن يستطع القيام بها من قبل وبدون ميرلا. وهذه هي صفة الشخصيّة الكاريزميّة التي تشعّ شجاعتها وقوّتها على من حولها، ويصبح من حوله أقوياء وشجعان بتقليده فـ «الأشخاص الكاريزمي لديهم وجهات نظر مختلفة ومتضادة. يقبل الأشخاص الكاريزماتية المخاطر العالية ويعتقدون بحرية العمل.» (أنظر؛ Conger&Kanungo,Rabindra, 1987: 647- 637)

ومن أنواع الكاريزما التي ذكرها د. دولانج في كتاب "الكاريزما" الكاريزما العقليّة، ومثال ذلك يمكن العثور عليه في الحكماء والكتّاب، و... . طريقة تفكير ميرلا هذه، التي تعتقد أنّه من خلال تجاوز البوابة يمكن الدخول إلى عالم الطبيعة والوصول إلى سعادة مجانيّة والتعرّف على نعمة تساوي كثيرًا وأضعاف التكلفة المدفوعة للبوّاب، تُظهر أيضًا هذا النوع من الكاريزما في شخصيتها.

وأما الخيال والعناية به وتنميته فيعدّ من احتياجات الإنسان للشعور بالسعادة والنجاح. وعندما يستطيع الإنسان توجيه حياته يشعر بالإبداع والسعادة. يقول ألبرت اينشتين في شأن وأهميّة

الخيال: «الخيال أهمّ من المعرفة» (دو، ٢٠١١م: ١٢) كان الخيال في نفس الوقت مع الحكمة والعقلانية، سمة أخرى من سمات شخصية ميرلا، كما بإمكانها أن تتخيلّ كلّ القصص وتحوّلها إلى أساطير من خلال منحها الجزئيات الخياليّة، ممّا جعلها "ساحرة" في نظر الراوي أي ذات قدرة عجيبة وعادة ما توصف الشخصيات الكاريزمية بأنّ لها قوّة خارقة للعادة من قبل الجماهير؛ يقول الراوي عن هذه الميزة:

«حتى الحكايات الطبيعيّة مع ابنة خالتي تصبح خياليّة. لها قدرة عجيبة تحيل أبسط الحكايات إلى أساطير. ساحرة كانت ميرلا.» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ١١٣)

ومن السمات الأخرى التي كانت ميرلا تؤمن بها دائمًا وأرادت أن تحتويها موضوع التضحية بالنفس وفي ظنّها فإنّ البشر الذين ضحّوا بحياتهم في سبيل الآخرين وسعادتهم وسلامتهم قد تمّ اختيارهم، وهذا الاختيار يطلب النقاء وطيب النفس. فمبدأ التضحية مبدأ هامّ وسمة أساسية من سمات الشخصيّة الكاريزمية، وهذا ما نراه ونلمسه في أهمّ الشخصيات الكاريزميّة في التاريخ مثل الأنبياء والمصلحين أمثال علي بن أبي طالب والحسين بن علي ومارتن لوثر كينغ وماندلا وجيفارا وغاندي... الذين بذلوا مهجهم وضحّوا بها من أجل أهدافهم السامية وشعوبهم ممّا جعلهم محطّ إعجاب وإجلال أبدي وخلّدوا في ضمير الإنسانية وذاكرة التاريخ.

فهكذا تثير شخصية ميرلا إعجاب راشد بذكائها إضافة إلى خصائصها الأخرى. يقول في هذا الشأن أبو عاذرة «بالرغم من الإبهام الذي يحيط بالكاريزميّة كشخصية جذّابة إلّا أنّه يمكن تحديد صفات أو خطوات يقترب المرء أكثر من الكاريزميّة كلما جمع عدداً أكبر منها وأداها بإتقان وعايشها بجدية واهتمام» (أبوعاذرة، ٢٠١١م: ٢١١) فالنظرة المغايرة وقوة الشخصيّة واستقلاليتها وقوة الإقناع لدى ميرلا وجرأتها هي بعض هذة الخصائص التي أشرنا إليها وشرحناها سالفاً والتي ميّزت ميرلا عن غيرها، والكاريزما تعني التمايز البارز.

٤-٢-ميرلا؛ الكاريزما الجسديّة

وللجسد كاريزما لغة معبّرة إن أحسن الرائي تلقّف إشاراته وتعبيرها ولسان الجسد لا يكذب بل يخون حتى صاحبه. ويكفي نموذجًا لقدرة الجسد الكاريزميّة أن نضرب الطاغيّة "هيتلر" مثالًا فهو

كان يسحر ويستثير المستمعين بحركات وإشارات وإيماءات رأسه ويديه الحماسية المعروفة وإن كانت كاريزميته سلبية استخدمها لغايات شريرة. فكاريزميته كانت تغيّب وعي الشعب الآماني لأنّ "الكاريزما" في ذاتها ضد الأنظمة العقلانية والاجراءات المؤسسية. (البيروقراطية والكاريزما ، ٢٠٢١م، (https://hekmah.org

وإذا كانت تلك الكاريزما تمارس تأثيرها وسلطتها على المستوى السياسي-الاجتماعي والجماهيري فهناك كاريزما تعمل وتوظّف على الصعيد الفردي مثل كاريزميّة جسد ميرلا. فجسدها ذو لغة جميلة تصغي إليه العيون التي تعرف أن تترجم لغة الجسد وهذا ما أراده الروائي دلالياً فهو يشدّ إليه الناظرين. فلميرلا بالإضافة إلى جمالها الداخلي وفكرها القوي وحكمتها، كاريزما جسديّة تتجلّى في مظهرها وجمالها الخارجيّ، ممّا أضاف إلى جاذبيتها. يقول راشد حول هذا الجذبة الظاهريّة:

«جاءت ميرلا بشكل جديد. كانت فلبينية الملامح لولا بشرتها البيضاء المائلة للحمرة، وشعرها البني، وعيناها الزرقاوان، وأنفها البارز» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ٢٢)

كما يصف الرواي جسدها الجميل بهذه الصورة:

«ممشوق القوام، طويلة نبيا. بيضاء البشرة مائلة إلى الحمرة. شعرها بنيّ متمّوج. عيناها ملوّنتان. ما يجعلها مستيزل بامتياز، وإن كانت تكره هذه الصفة فيها.» (*السابق*: ١٠٨)

فالمظهر والجمال الخارجيّ يعدّ من ميزات مهمّة لجذب الآخرين كما ينصح زياد بركات الذين يحبّون كسب الكاريزما باهتمام بالمظهر وتقول: «فالمظهر الصحي واللياقة البدنية والقوام السليم وطريقة المجلس جميعها تؤثر في نظرة الناس إليك؛ لأنّها أول رسالة ترسلها للآخرين عن نفسك، ومظهرك يشير إلى مدى اهتمامك بنفسك ورضاك عنها» (بركات وأبوعلى، ٢٠١٩م: ١١)

وإليك نموذج آخر من وصف راشد لجمال ميرلا كشخصيّة كاريزميّة:

«لم أنتبه يومًا إلى جمالها الصارخ..أنوثتها الطاغية وجسدها المنحوت، لونها، جنون شعرها، واكتناز شفتيها إلى أن خلقت ميرلا في عينيّ بصورة أخرى. » (السنعوسي، ٢٠١٢م: ١٠٩)

لا يجذب وجه ميرلا الجميل وجسدها راشد الفليبيني فحسب، بل يمكنه جذب أيّ فرد؛ لأنّه في الأدب والفن، غالبًا، الفتاة البيضاء ذات الشعر البني المتموّج والعيون الملونتين جذابة.

في النهاية يجب الإشارة إلى أنّ الرواية بسبب تمركزها الريئس على البطل وهو راشد، لم تكشف للقارئ عن الكثير من الجوانب الأخرى لشخصية ميرلا، وربما لو أنّها ركزّت أكثر على هذه الشخصيّة لظهرت طبقات أكثر عمقًا من شخصيتّها الكاريزميّة. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تتمتّع شخصيّة ميرلا بقدر معيّن من الكاريزما لكلّ مخاطب، ويمكن أن يمنحها كلّ أحد درجة معيّنة من الجذابيّة، بحيث «قد يكون الأشخاص الكاريزميّة على مستويات مختلفة في تملك هذه الصفة وقد يكون البعض ممتازاً وبعضهم قد يكون ضعيفاً أو معتدلًا في الكاريزما. يعطي صاحب كتاب "تقديس الزعامة" الأشخاص الكاريزميّة بعد مراجعة صفاتهم درجة من خمسة وهي:

١. لا يتمتّع بدرجة عالية من الكاريزما في هذا النوع.

٢. يتمتّع بقدر ضئيل من الكاريزما في هذا النوع.

٣.متوسّط الكاريزما.

٤.يتمتّع بقدر عالٍ من الكاريزما في هذا النوع.

٥.يتمتّع بأقصى درجات الكاريزما في هذا النوع.» (ثامر، ٢٠١٥م: ١٦٢) وممّا سبق يبدو أنّه يمكن تصنيف "ميرلا" ضمن الدرجة الرابعة، وأمّا الدرجة الخامسة فهي للأفذاذ والنجوم والزعماء وكبار رجال التاريخ.

٥- الكاريزما السلبيّة

لا يمكن غضّ النظر والتغافل عن الجوانب الاجتماعيّة والسلبيّة "للكاريزما" والحديث عن الجوانب الإيجابيّة والفرديّة فيها فقط فهذا يتنافي مع روح المنهج العلمي والموضوعي. كما أنّه لابدّ من الحديث عن التأثير الجماعي للكاريزما وعن الذين يقعون تحت هذا التأثير باعتبارهم الطرف الثاني في هذه المعادلة.

فميرلا وراشد هما رمزان فرديان للشعب، ويمكن بسهولة أن تتكثر وتُستنسخ شخصية راشد في المجتمعات خاصّة الشرقية لقوّة حضور الإيديولوجيا المتمثّلة بالكاريزما. فإذا كان هناك جانب إيجابيّ فيما يخصّ الشخصيّة الكاريزمة المؤثّرة فهناك أيضًا جانب سلبيّ مشابه بالشخصيّة المتأثرة بتلك الكاريزما؛ الواقعة تحت مفعولها وكثيرًا ما رأينا راشدًا واقعًا تحت هذا التأثير لكن إذا كانت المقبوسات السابقة تعكس الوجه والجانب الإيجابي لميرلا فالمقبوس التالي يعكس الجانب السلبي لشخصيّتها:

«تخرج من دون إذن وتعود في ساعات متأخرة من الليل، وتقوم برحلات إلى مناطق بعيدة خارج مانيلا، ولاتسطيع خالتى آيدا أن تمنعها.» (السنعوسي، ٢٠١٢م: ١٠٢)

فالملاحظ أنّ شخصية ميرلا الجامحة لا يكبحها لجام الأهل (الخالة) الذين هم رمز للأعراف والتقاليد والأنا العليا أو المثاليّة والأخلاقيّة فهي منقادةٌ لـ "الهو" أو لهواها.

كما نرى في الشاهد التالي كيف أنّها تتعاطى المخدّرات دون أن تقيم أيّ اعتبار أو وزن للآخرين وتحذيرات الأهل وتبدو وكأنّها معتوهة، وتتصرّف بلا مسؤوليّة، فقوّة الشخصيّة لديها هنا تنقلب وبالًا عليها:

«ماذا يجرى ماما؟

سألتها في حين كنت أبعدها عن الباب.

_ألا تشمّ الرائحة؟ هذه الفتاة مجنونة!

رائحة السجائر تنبعث من غرفة ميرلا.

_تلفتت ماما آبدا إليّ

_ميرلا تدخن الماريجوانا!» (*السابق*: ١٢٧-١٢٦)

وممّا سلف يتبين أنّ راشدًا منفعلٌ أمام شخصيّة ميرلا القويّة بسبب شخصيّته الضعيفة وهو نموذج أو رمز لأفراد المجتمع عند مواجهتهم شخصية قويّة أو كاريزميّة سواء كانت إيجابية أو سلبيّة وكأنّها مسلوبة الإرادة.

لكن هي بدت منومة مغيبة لا إراديًا إلّا أنّ حقيقة الأمر ليست كذلك فهي إنّما تسلم زمامها وقيادها طوعًا وليس كرهًا للهروب من الحرية؛ لأنّها مسؤولية وتتماهى مع الشخصيّة الكاريزميّة إلى حد التلاشي والذوبان والتّحاء الشخصيّة لتلقي عن عاتقها عبء المسؤولية واتخاذ القرار مثلما يفعل راشد مع ميرلا. فاتخاذ القرار يستلزم التفكير والمعرفة والمعرفة مقلقة مؤرقة تقض مضجع النائمين ولذاذة العيش البهيمي عند من لم يُدرك الحياة الحقة وطبقات أعلى وأرقى منها. ولذا نجد أننا كلّما تقدمنا من العصور المتقدّمة مثل القروسطية باتجاه العصور المتأخرة (عصر التنوير) قلّ تأثير الشخصيات الكاريزمية على الشعوب والمجتمعات بسبب نمو الوعي والتمايز والفردانية أو ولادة الشخصيّة وزوال المجتمعات الإقطاعية وظهور المجتمعات البرجوازية والليبرالية. (فروم، ٢٠٠٩م: ٨٨)

وقد تأبى أو تعجز للأبد طبقات من الشعب أن تتحرر من تأثير الكاريزما أو هي لا تقدر حتى وإن أرادت فتصبح وكأنها ربوت أو إنسان آلي؛ فشخصيّة راشد بدت آليّة أوتتحرك بصورة آليّة تتحكم بها ميرلا.

كما أنّها أي الشخصيّة الكاريزميّة بذا تحدث الانقسام والانفصام في الشعوب وشروخاً عميقة وتضع أبناء البيت والشعب الواحد في مواجهة بعضها مثلما رأينا كيف أنّ ميرلا نوعاً ما وضعت راشدًا في مواجهة مع أهله حين تصرّف بتبعيّة لها. فهذا ما يُلمس من كلام والدة راشد له حين قالت له:" _ألا تشمّ الرائحة؟ هذه الفتاة مجنونة!"

ولذا نرى أنّ النظريات السياسيّة والاجتماعيّة المعاصرة لا ترحّب ولا تحبّذ بكل شخصيّة كاريزميّة خاصّة الشخصيات الكاريزميّة السياسية كثيرًا (بعد تجارب ستالين وهيتلر وماوتسي تونغ...) وخاصة أننا في عصر الديموقراطية وتفتيت وتشتيت أو تجزئة القرار ليجتمع ويلتئم من جديد من خلال صناديق الاقتراع، فسلبياته ومضاره تبقى أقل بكثير من منافعه؛ أي أنّ الفرد راشدًا كان أو غيره ينبغي أن يعتمد على عقله وفكره لا على الآخرين.

النتائج

خلّص البحث إلى النتائج التالية بعد فحص ماهيّة الشخصيّة الكاريزميّة ودراسة بعض المصادر في هذا الصدد ثمّ دراسة الشخصية الكاريزميّة لميرلا في رواية "ساق البامبو":

ـ يجب الإشارة إلى إنّ شخصيّة ميرلا الكاريزميّة القويّة أظهرت تأثيرها على شخصيّة راشد، وبسبب محدودية الشخصيات التي كانت حول ميرلا، لا يمكن إثبات تأثيرها على الآخرين، لكن يمكن لقارئ الرواية أن يستنبط بسهولة شخصيتها المثيرة للاهتمام؛ حيث ذُهل راشد بجمالها الداخلي مثل الحكمة، والبصيرة، والغموض، والنظرة الواسعة للعالم وما إلى ذلك، بجانب جمالها الجسدي.

ـ الكاريزما في شخصية ميرلا حقيقية ولم تكن بسبب الثروة أو المنصب أو المكانة الاجتماعيّة الخاصة حيث لاتختفي الكاريزما في الشخصيّة بزوال هذه العوامل، لكن هذه الكاريزما نشأت من حقيقتها الداخليّة، حقيقة الحكمة والتفكر، والخيال والبصيرة العميقة إلى جانب الكاريزما الجسديّة.

ـ كانت ميريلا شخصية جذابة بالفطرة في معظم صفاتها، لكنها ورثت أيضًا بعض هذه الصفات من والدتها وعن طريق التدريب كما هو الحال بنسبة لصفتي الحرية والاستقلال عندها.

ـ بالإضافة إلى السمات الإيجابية، كان لميرلا أيضًا بعض السمات السلبية التي يمكن لمن يتابع الشخصيّة الكاريزميّة أن يقلّدها بشكل لا واعي، ولهذا "الكاريزما" والشخصيّات الكاريزميّة سلاح خطر ذوحدّين؛ فهي في الحين التي تستنهض عزائم الأمم وهممها وتوقظها من سباتها من الممكن إراديًا أو لا إراديًا أن تتحوّل هي نفسها إلى قيد وأغلال وعامل سبات عد الحصول على النصر وتحول الشخصيّة الكاريزميّة من شخصية مخلّصة إلى شخصيّة طاغيّة مستبّدة، فيما يُعرف بأنّ الثورة تأكل أبناءها. ويُستشف ويستنبط هذا الأمر من سلوك ميرلا حين لا تلغي أذنًا صاغية لوالدتها وتتصّرف كما تشاء.

المصادر

١.الكتب

أ.الكتب العربية

_أبوعاذرة، عمر، (٢٠١١م)، **كاريزما السلم الوظيفي**، الكويت: دار الخليج للنشر والتوزيع.

_الرشيدى، رهام، (٢٠١٧م)، **الكاريزما الأنوثة**، الكويت: دار سما للنشر والتوزيع.

_السنعوسي، السعود، (٢٠١٢م)، **ساق البامبو**، ط ١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

_ثامر، عباس، (٢٠١٥م)، **تقديس الزعامة؛ دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية**، ط ١، لبنان، منشورات ضفاف.

_فروم، إريك، (٢٠٠٩م)، **الهروب من الحرية**، ترجمه: محمود منقذ الهاشمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

_فكري، إيهاب، (٢٠١٢م)، **أصحاب الكاريزما**، الطبعة الثالثة، الناشر: دار دوّن، القاهرة.

_كيرت دبليو ، مورتينسن، (٢٠١٠م)، **قوانين الكاريزما**، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.

_لانج، دو، (٢٠١١م)، **الأسرار الجديدة؛ الكاريزما**، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.

_أندرو ، لاي، (٢٠١٠م)، **أثر الجاذبيّة الشخصيّة**، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.

_يونغ، كارل غوستاف، (١٩٩٢م)، **النازية في ضوء علم النفس**، ترجمة نهاد خياطة، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بـ.الكتب الانجليزية:

_Conger. Jay. A,& Kanungo,Rabindra. N,(1987),**Charismatic Leadership in Organizational Setting** : Academy of Management,review vol,12,No 4.

_ Alessandra, Tony (2000**) Charisma: Seven Keys to Developing the Magnetism That to Success**.

_ Spence, Gerry (1997**) How to Argue and Win Every Time**.

٢–المجلات

_بركات، زياد؛ ليلي، أبوعلي (٢٠١٩م)، «مظاهر الشخصيّة الكاريزميّة المدركة لدى طلبة الجامعة في محافظة طولكون»، **مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث**، مجلد ٥، العدد ١. صص ١٠٨–١٤٠.

_أفضلي، علي؛ نسترن، گندمي؛ مهدخت، نبوي، (٢٠١٨)، «در جست وجوى خويشتن؛ واكاوى بحران هويت در رمان «ساقه بامبو» براساس نظريه اريكسون»، **مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها**، فصلية علمية محكمة، العدد ٤٧، صص ٩٧–١١٦.

_نيره، قوى (١٣٩٧) «نصنيف لتحليلات الثورة الإسلاميّة في ايران وفقاً لنظرية ماكس فيبر في الكاريزما الشخصيّة». **مجلة مطالعات الثورة الانقلابيّة**، العدد ٥٣، صص ٧–٢٢.

٣–المواقع الإلكترونية

_موقع الحكمة (٢٠٢١م) **البيروقراطية والكاريزما: فلسفة تاريخية – ماكس فيبر**، ترجمة: سيرين الحاج حسين. https://hekmah.org

References:

_Abu Adere, O. (2011). **Charima an applied ladder**, Kuwait, Alkhalij AlNashr va Altozii.

_Barakat, Z & Laila, A. A. (2019), **Charismatic Personality Characteristics as Perceived by the University Students in Tulkarm Governorate**, Arab American University Press, 5 (11).

_Al- Rashidy, R. (2017). **Charisma Al Ounoutha**, Kuwait, Dar Sama Publishing House.

_Alsanousi, S. (2012). **Bamboo Stalk,** 1st Edition, Al- Dar Al-Arabia for Science Publishers .

_Samer. A. (2015), **Commemoration of leadership: A study of political charisma phenomenon**, Lebanon, Mashnorat Zafar.

_Fromm, E. (2009). **Escape from Freedom, in Al-Hashemi**. M. M. (Trans.), General Council of Syrian Writers.

_Fikri, A. (2012), **Companions of Charima**, 1st Edition, Saudi Arabia, Jarir Library.

_Mortensen, K. W. (2010). **The Laws of Charisma: How to Captivate**, Inspire, and Influence for Maximum Success, 1st Edition, Saudi Arabia, Jarir Library.

_Lang. D. (1999). **The New Secrets of Charisma: How to Discover and Unleash your Hidden Powers**, 1st Edition, McGraw-Hill.

_Lai, A. (2010), **Impact of Attraction on Personality**, 1st Edition, McGraw-Hill.

_Jung, C. (1992), **Nazism from Psychological Perspective**, In Khayate. N. (Trans.), Academic Institute of Survey and Publication.

کاریزمای روایی در رمان "ساق البامبو" اثر سعود السنعوسی

نوع مقاله: پژوهشی

زهرا هاشمی تزنگی، محمدجواد پورعابد*، ناصر زارع، سید حیدر فرع شیرازی

۱. دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشکده ادبیات، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر.
۲. دانشیار زبان و ادبیات عرب، دانشکده ادبیات، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر.
۳. دانشیار زبان و ادبیات عرب، دانشکده ادبیات، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر.
٤. دانشیار زبان و ادبیات عرب، دانشکده ادبیات، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر

چکیده

مفهوم کاریزما با وجود کاربرد زیادی که دارد از جمله اصطلاحاتی است که همچنان دارای ابهام است. درعین‌حال در اغلب تعریف‌های این اصطلاح دو عنصر جذابیت و تأثیرگذاری بر پیرامون وجود دارد. برخی کاریزما را به چند نوع تقسیم کرده‌اند از مه‌ترین این انواع، کاریزمای موقت و کاریزمای حقیقی است که هر یک ویژگی‌های خاص خود را دارد. برخی افراد صفت کاریزما را برای زمان محدودی به همراه داشته و برخی قرن‌ها شخصیتی کاریزماتیک به شمار می‌آیند و نکته مهم در این باره این است که برای فهم کاریزماتیک بودن یک فرد بایستی او را با دیگران مقایسه نماییم.کاریزما پدیده‌ای عمومی است که می‌تواند در هر عرصه زندگی اجتماعی نمود یابد؛ همان‌گونه که آن را در دنیای رمان می‌یابیم. در رمان "ساق البامبو" شخصیت میرلا به سبب اعتمادبه‌نفس و تأثیر ناخودآگاه و آینه‌وارش بر شخصیت مقابلش کاریزماتیک است.

پژوهش حاضر با بهره‌گیری از روش توصیفی – تحلیلی، جلوه‌های کاریزما را در شخصیت میرلا _دختر خاله شخصیت اصلی رمان موردنظر_ بررسی می‌کند. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که میرلا دارای شخصیت قوی، دانا، شجاع، معتمد به نفس، قوی، مستقل، درونی و درعین‌حال زیبا است و این عوامل سبب جذب راشد پسر خاله وی به او در همه احوال چه آن زمان که با او است و چه زمانی که از او دور است، گشته است. درعین‌حال مخاطب نیز با خواندن توصیفات راوی درباره این شخصیت ممکن است مجذوب وی شود و تصمیم بگیرد از ویژگی‌های مثبت و منفی وی پیروی نماید.

کلیدواژه‌ها: کاریزما، تأثیرگذاری، جذابیّت، شخصیت اصلی، ساق البامبو.

* نویسنده مسئول M.pourabed@pgu.ac.ir

Narrative Charisma in the Novel "Saq al-Bamboo" by Saud Al-Sanausi

Article Type: Research

Zahra hashemi tezangi[*] Mohammad javad pouraabed*[†] Naser zare[‡] Seid hidar fare shirazi[□]

1.Phd student of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Persian Gulf University, Bushehr.

2. Associate Professor in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Persian Gulf University, Bushehr.

3 Associate Professor in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Persian Gulf University, Bushehr.

4. Associate Professor in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Persian Gulf University, Bushehr.

Abstract

Similar to some notions and terms, charisma has numerous definitions but attractiveness and effectiveness are among the innate features of charismatic characters. Some have divided charisma into two types: temporary charisma and real charisma, and each has its own characteristics. It is not essential that a definite number of people acknowledge a person's charisma. It will suffice if the person seems charismatic to one or a few people.

Using the descriptive-analytical method, this study examines the charismatic characteristics of Mirla, the daughter of Aunt Rashid, the main character of the novel, in order to prove the reason for having this characteristic. Charisma of Mirla's character was natural and it will not decline due to changes in the character's wealth, position or social status which are likely to vary over time. The charisma originates from Mirla's wisdom, deep perception and physical beauty. (f) Mirla has an essential attractive character. She inherited some of those characteristics from her mother and gained some others by persistence and not giving up like her attainment of freedom and independence; (g) Along with certain positive characteristics, she has certain negative charismatic characteristics which the reader might imitate unintentionally. This is why charisma and charismatic personalities are like double-edged sword as they could contribute to major decisions or deviate a man and limit him either willingly or unwillingly. In that case, the charismatic character evolves from a good personality into a cruel one. This transition occurs in Mila as she ignores her mother's advice against her will.

Keywords: Charisma, effect, Charm, The main character, Saq al-Bamboo

[*] Corresponding Author

M.pourabed@pgu.ac.ir